

ROWAQ

إواقف

MAYSALOON

ميسالون

Intellectual and Political Studies

دراسات فكرية سياسية

مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة ميسالون للثقافة والترجمة والنشر

المسألة الوطنية السورية

العدد الأول كانون الثاني / يناير 2021

افتتاحية: مئوية ميسلون.. ثقافة تواجه المخرز

حوار مع المفكر المغربي سعيد ناشيد

ملف خاص في الذكرى الثلاثين لرحيل إلياس مرقص

في هذا العدد



دراسات ثقافية

إلياس مرقص

- مقدمة: إلياس مرقص الغائب الحاضر / عبد الحفيظ الحافظ
- إلياس مرقص: المثقف الأول / عبد الحسين شعبان
- النظرية، العقلانية والتاريخ في أعمال إلياس مرقص / كمال عبد اللطيف
- (نقد العقلانية العربية) بين إلياس مرقص وسمير أمين / أيوب أبو دية
- الروح النقدية في فلسفة إلياس مرقص / هيثم توفيق العطواني



دراسات ثقافية

الذكرى الثلاثون لرحيل المفكر إياس مرقص

إلياس مرقص

مفكر وفيلسوف عربي سوري، أَلَفَ عَشْرَاتِ الكُتُبِ، وشارك في تأسيس مجلّة (الواقع)، وهيئة تحرير مجلة (الوحدة)، ونشر مقالاته في مجلة (دراسات عربية)، ومجلة (الفكر العربي)، واشترك مع ياسين الحافظ في تأسيس (دار الحقيقة) في بيروت، وترجم عددًا من الكتب من الفرنسية إلى العربية، مع مقدماتٍ مُطوِّلةٍ منه دائمًا، تساوي في أهميتها الكتاب المُترجم نفسه. تُوفي عام 1991، بعد أن ترك مؤلفاتٍ عدة، وترجماتٍ قيّمة، استطاع من خلالها تسليط الضوء على الواقع العربي البائس، ونقدَ الفكر السائد بقسوة، هذا النقد الذي كان يراه الطريق المثلى لبلوغ الكمال.

نذكر من مؤلفات إلياس مرقص العناوين الآتية: (الماركسية السوفياتية والقضايا العربية)، (نقدُ الفكر القوميِّ عند ساطعِ الحصريِّ)، (تاريخ الأحزاب الشيوعية)، (الماركسية في عصرنا)، (المذهب الجدلي والمذهب الوضعي)، (نقد العقلانية العربية) ... إلخ. ومن ترجماته: (تحطيم العقل، أربعة أجزاء، تأليف: جورج لوكاش)، (القرن الأول في بلاد الشام، تأليف: جاك كوفان)، (الدفاتر الفلسفية، تأليف: لينين)، (المؤلفات السياسية الكبرى، تأليف جان جاك شفاليه)، (حول المسألة اليهودية، تأليف باور وماركس)، (فلسفة عصر النهضة، تأليف إرنست بلوخ).

كلمة أولى

إلياس مرقص.. الغائب الحاضر في الذاكرة السياسية

عبد الحفيظ الحافظ

تاريخ وصول المادة: 10 كانون الثاني/ يناير 2021

عندما علمنا بإصابة المفكر المرحوم إلياس مرقص بمرضه واحتمال وفاته، ذهبنا، جاد الكريم الجباعي وأنا، إلى اللاذقية، وزرناهُ في بيته، وطلب منه الجباعي، أن نجري معه حوارًا، وتوجيه بعض الأسئلة إليه.

بقينا في بيته طوال ثلاثة أيام، وليلاً كنا نذهب إلى الفندق، ونشر الجباعي الحوار في كتاب «حوار العمر». لم يكن المرحوم مرقص يعلم بدنو أجله.

في ذلك الوقت، كان العراق على شفا حرب، بعد احتلاله الكويت، وطلب منا المرحوم مرقص أن نبلغ صدام عن طريق رفاقنا العراقيين:

• على صدام أن ينسحب من الكويت فورًا، فهذه اللقمة الدسمة لن تتركها الولايات المتحدة، وستدمر العراق حتى لو خرج من الكويت، خروجه من الكويت سيعزز صمود العراق وحدة شعبه.

• الأسلحة التي زُود بها في الحرب مع إيران، بعد توقف الحرب أصبحت خطرًا، المطلوب تدميرها.

• عندما حاول عبد الكريم قاسم احتلال الكويت، أبلغ الروس جمال عبد ناصر أن الولايات المتحدة لن تسمح بعودة الكويت للعراق.

• في المحادثات الثلاثية بعد الانقلاب في العراق، والانقلاب في سورية عام 1963، سأل الوفد العراقي الرئيس جمال: والكويت؟ أجاب ناصر انسوا الكويت.

هذا الموقف العقلاني من قضية العراق والكويت لإلياس مرقص، كان بعيدًا عن مواقف كتاب ومفكرين ورجال سياسة عرب، إذ وجد القوميون العرب معظمهم احتلال صدام للكويت خطوةً قومية تشبه توحيد بسمارك لألمانيا.

قرأت كتب إلياس مرقص كلها، ودرست بعضها دراسة معمقة، لكن وجودي في بيته ثلاثة أيام، ومعايشته عن قرب، جعلتني أتعرف إلى مرقص الإنسان، الخلق الواعي والنزيه، وأخص العقلاني.

أكثر من مرة، كان يردد: إذا كانت القومية العربية غير موجودة، فالواقع يَحْتَمُّ وجودها.

لم ينتسب، تغمده الله برحمته، إلى حزب العمال الثوري العربي، لكنه كان، إضافة إلى ياسين الحافظ، من أهم منظري الحزب، وكانت كتب مرقص تتصدر البرامج الثقافية في الحزب، فقد كانت كتبه من أهم مصادر الحزب الثقافية وخطه الفكري السياسي.

كان يشدد على أهمية الفكر؛ أكد مثلاً في كتابيه عن (المقاومة الفلسطينية) على أن «المقاومة الفلسطينية ستصفي، وحتماً ستصفي، إذا بقيت أيديولوجيتها هذه الأيديولوجيا».

نسأل: هل كان مرقص والحافظ ناصريين ووحيدويين؟ نعم ولا في آن. كانا مع مشروع جمال عبد الناصر القومي، ومع محاولة النهضة الثانية، لكنهما كانا ضد وعلى نقيض دولة ناصر الاستبدادية التي أتاحت للسادات أن يمحو ما تركه ناصر، ومكنت إسرائيل من هزيمته عسكرياً في عامي 1956 و1967. نعم، فوجئ عبد النصر بعد هزيمة حزيران/ يونيو بإضراب عمال حلوان وطلاب الثانويات والجامعات، وهم أبناء دولته، وأدرك بنية دولته الاستبدادية، وهذا ما يشير إلى أن مرقص والحافظ، كانا يسبحان خارج السرب القومي العربي أيضاً.

ساهم مرقص في نقد الأحزاب الشيوعية العربية، وطُرد من الحزب، ورأى أن خالد بكداش هو ستالين الأحزاب الشيوعية العربية، وطالب باستقلالية الأحزاب الشيوعية والتخلص من التبعية للسوفييات، ونقد غياب وتغييب الديمقراطية في داخلها.

لم يقدم كل من مرقص والحافظ الكثير من النقد للأحزاب الشيوعية والمدرسة الماركسية فحسب، بل ساهم كل منهما أيضاً في نقد، والمشاركة في صوغ برنامج الحزب الشيوعي اللبناني، وبرنامج المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السورية. ولاحظ إلياس أن ماركسية الغرب، المشبعة بالاقتصاد الإنكليزي والفلسفة الألمانية والثورة الفرنسية، كانت تفقد شيئاً من الديمقراطية، كلما توجهت شرقاً.

وانتقدا أيضاً الفكر السياسي القومي، ولم تسلم عمارة المجتمع من نقدهما، وتبنى ياسين مقولة التأخر التاريخي من عبدالله العروي. لكن أعتقد أن إلياس مرقص كان عمومًا مع مقولة العروي، لكن بدرجة أقل من تبني ياسين لها، فقد رأى أنها استخدمت من مفكري الأنظمة العربية لتبرئتها من الحالة التي وصل إليها العرب؛ «الديمقراطية الغربية غير ملائمة لمجتمعنا، إذ تتعارض مع القيم المحلية»، «بعض الشعوب غير مؤهلة ديمقراطيًا».

توصل في كتابه «العبودية» إلى أن مرحلة «العبودية» هي درجة على سلم الحضارة، وصرح أن ماركس لو عاصر اكتشاف المدن الحضارية في الشرق لأعاد النظر ببعض الماركسية.

في الحوار مع إلياس، حدثنا عن أن بعض الكوادر الأيديولوجية الروسية التي جاءت لتناقشه في كتابه الماركسية العربية، ونقده لبرنامج الحزب الشيوعي اللبناني، وحدثوه عن الإنتاج الزراعي الروسي بأرقام كبيرة، فقال لهم: كم حبة بطاطا تصل إلى المواطن الروسي؟ ولم دولة صغيرة كإسبانيا تنتج أكثر من دولتك، ويصل إلى مواطنها ضعف ما يصل إلى مواطنكم؟ في نهاية المطاف، أخذ السوفييات يستوردون القمح من إسبانيا!

عندما زرتُ مكتب حزب العمال الثوري العربي في بيروت، وكان مرقص آنذاك رئيس تحرير مجلة «الواقع»، التي صدر منها عشرة أعداد، أشفقت على إلياس، رجل في سنه يترك مدينته وعائلته ليعيش في شقة مكتب تحرير لا تضم إلا مطبخًا متواضعًا، وغرفة أكثر تواضعًا.

اشترك أيضًا في هيئة تحرير مجلة «الوحدة» التي صدر منها أكثر من مئة عدد، وكان يشكو من كتبه فيها لا صلة لهم بخطها الفكري السياسي، وسلوكهم يتناقض مع قيمها، إلى أن انسحب من هيئة تحريرها أخيرًا.

لا بدّ أخيراً من وقفة مع كتاب «نقد العقلانية العربية» الذي لم يتح له أن يراه.

يقدم هذا الكتاب الذي جاء في 900 صفحة، مادةً غنيّةً، تتمحور حول موضوعات نظرية وعمليةٍ راهنة، ويتضمن مداخلات مرقص على مداخلات عددٍ كبيرٍ من رجال الفكر والثقافة العرب الذين اجتمعوا في تونس 12-13-14 تموز/ يوليو 1988، في ندوة «العقلانية العربية: واقع وآفاق». نطلع في هذا الكتاب على جهد المفكرين في الندوة، التي تناولت حياة العرب وواقعهم العملي ومعرفتهم للأخر، كما نطلع من خلال الكتاب على «شمولية معارف المفكر الراحل، وجدية مسعاه المعرفي/ النظري والسياسي»، وفي الكتاب رؤية هذا المفكر لـ «عبد الناصر» وللعصر «الناصرى».

جاء في هذا الكتاب «أناضد مفكرين، وعقلانيين وعرب، في ندوة عقلانية العرب، جعلوا الظهورات فكراً» ص 740. و«القومي العربي لا يرى الإنسان في قوام الأمة والدولة»، و«المواطن في قوام الوطن، المواطن لا الرعية» ص 647. «إنه لا يرى الكلي في قوام الإنسان والمواطن الفرد، ومن المؤسف أن يكون الفكر القومي يحمل الحداثة والعقل العملي، لكن بدون الإنسان والانتقائية والتاريخ، أي بدون الجذر الروحي الفكري للتقدم الذي رفع أوروبا» ص 802. ويخلص مرقص إلى أن الفكر القومي العربي كتيار قد «استغنى بـ (الثورة) عن (التقدم)، ونفخ (الثورة) وفرغ (لتقدم)» ص 397.

أتذكر، ونحن نحتفي اليوم بالذكرى الثلاثين لرحيل إلياس مرقص، تلك الندوة التي أُجريت بمناسبة مرور عام على وفاته، والتي عُقدت على بعد 25 كم من اللاذقية، مدينته التي أحبها، وأحب أهلها الذين عاش بينهم، وله فيها تلاميذ ورفاق درب ومحبون.

في تلك الندوة حرص من أشرف عليها ألا يحضرها أبناء اللاذقية والسوريون، وأن تقتصر على الغرباء، وعلى الحضور ببطاقة دعوة شخصية. لكن شاباً من أبناء اللاذقية تسلل وحضر الندوة بلا بطاقة دعوة، ومن تلاميذ مرقص: صرخ الشاب بأعلى صوته في قاعة الندوة: لو كان الفكر السياسي المرحوم إلياس مرقص حياً، لرفض حضور هذه الندوة، وهي على بعد 25 كم عن أبناء اللاذقية.

ملف خاص في الذكرى الثلاثين لرحيل إلياس مرقص

كلمة التحرير

هيئة التحرير: العدد الأول من مجلة
(رواق ميسلون)

افتتاحية

حازم نهار: مثوبة ميسلون.. ثقافة
تواجه المخز

دراسات فكرية سياسية (ملف العدد:
المسألة الوطنية السورية)

جاد الكريم الجباعي: المسألة
الوطنية في سورية.. مقارنة ثقافية

منير الخطيب: صدمة الحداثة
والوطنية السورية

أحمد سمير التقى: ما بين سايكس
بيكو والدولة الأمة

جمال الشوفي: الوطنية والمواطنة:
أسئلة منهجية وحوار مفتوح

سائد شاهين: نحو مواطنة يحتاجها
السوريون

ريمون المعلولبي: نقاش حول
الوطنية السورية

فادي كحلوس: الهوية الوطنية
السورية

مقالات رأي (ملف العدد: المسألة
الوطنية السورية)

صلاح بدر الدين: في البعد الوطني
لل قضية الكردية السورية

فايز القنطار: الهوية الوطنية
والمسألة الطائفية

حسام ميرو: الهوية الوطنية والنضال
لبناء دولة المواطنة

أحمد مظهر سعدو: الوطنية
السورية أولاً

قضايا

أحمد معاذ الخطيب: مسار الخروج
الطويل

أثثم نعيسة: ملاحظات بخصوص
الحركة الديمقراطية السورية

محمود الوهب: قراءة في واقع
الإسلام السياسي وأفاقه

ياسر حسون: آن لنا أن نقف أمام
المرأة

يوسف فخر الدين وهمام الخطيب:
الصراع السوري الإسرائيلي

جلسة حوارية: الإثنيات والوطنية
الديمقراطية في سورية

المشاركون: حسام الدين درويش،
راتب شعبو، فخر الدين، عماد العيار،
عبد المجيد عقيل، حازم نهار

مدير الجلسة: يوسف فخر الدين

دراسات ثقافية (في الذكرى الثلاثين
لرحيل إلياس مرقص)

عبد الحفيظ الحافظ: إلياس مرقص
الغائب الحاضر

عبد الحسين شعبان: إلياس مرقص:
المثقف الأول

كمال عبد اللطيف: النظرية، العقلانية
والتاريخ في أعمال إلياس مرقص

أيوب أبو حية: (نقد العقلانية العربية)
بين إلياس مرقص وسمير أمين

هيثم توفيق العطوانبي: الروح
النقدية في فلسفة إلياس مرقص

إبداعات أدبية

فرج بيرقدار: ثلاث قصائد: (أريد)،
(وبعد)، (كقلب أمه)

سميح شقير: ثلاث قصائد: (ليس
بعد)، (قالت لي أمي)، (لو)

سمير قنوع: (غبة (قصيدة)

حسام حنوف: لعب الكبار (قصة)

حوار العدد

حوار مجلة (رواق ميسلون) مع
المفكر المغربي سعيد ناشيد

ترجمات

رايموند هينيبيوش: الهوية وتشكل
الدولة في المجتمعات متعددة
الطوائف- ترجمة عمر حداد

ديي فرانسيسكا فاريلو: رقمنة
الأنماط الثقافية-ترجمة ورد العيسى

مراجعات وعروض كتب

سورية الأخرى.. صناعة الفن
المعارض: ميريام كوك

سورية الدولة والهوية: خلود الزغير

وثائق

إعلان الوطنية السورية

حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي

السعر 15 دولارات

